



فى ذكرى من فقذناهم

بقلم كريستينا ناجى - مدرسة اديسون الثانوية

رن جرس المدرسة معلنا عن انتهاء الفترة الثالثة من اليوم الدراسى. أخذت ملابسى الرياضية وانطلقت إلى الفصل الدراسى التالى. كل شئى كان على عادته، مثل أى يوم من الأيام العادية فى مدرسة اديسون الثانوية. كان الممشى بين الفصول مزدحما كعادته بالطلبة. أخذت مسارى بين المتزاحمين وأحيانا حولهم إلى أن وصلت فى النهاية إلى غرفة رقم 125، غرفة تدريس الأحياء. أخذت كراسة التحضير لأراجع بعض الملاحظات التى سبق ودونتها فى اليوم السابق. وفجأة حدث شئى مختلف، حينما دخل مدرس الأحياء الفصل ومع دخوله سمعت طنطنة وهممة، ثم سكت الجميع فجأة. الأعين والأذان فى كامل انتباهها. لم يكن أحدا وقتها مهئى لما قاله المدرس!!!!

" طائرة داهمت مبنى التجارة العالمى " تلا الصمت حالة من الذهول ، وكل ما أذكر أننى فكرت فيه وقتها هو كيف وبعد ما حدث يمكن أن تعود الأحوال إلى ما كانت عليه من قبل. أردت وقتها أن أقنع نفسى بأنه مجرد حادث عرضى ولكن شينا ما خفيا ظل يلح على خاطرى بأنه ليس كذلك. عاد الطنين والهمهمة مرة أخرى إلى الغرفة ولم تسكت الأصوات إلا على صوت مدير المدرسة قادما من الميكروفون يقول: " طائرة ثانية داهمت المبنى الثانى ... طائرة ثالثة صدمت البنجاجون.. " الآن أنا متأكدة أنه ليس حادثا عرضيا.

انقلب اليوم، وجُرف عقلى لبعيد- بعيد جدا إلى حيث امتلأ المكان بالأفكار المشوشة، والأسئلة غير النهائية، كيف ستواجه أمريكا هذا الأمر؟ من المسؤول؟ هل ستعود الأمور إلى سابق عهدها؟ حاولت أن أركز ولكننى لم أستطع ذلك. وقتها شعرت بالاحتياج إلى الرجوع إلى المنزل، أريد أن أعرف المزيد من التفاصيل آه أن شينا لن يمحو ذكرى هذا اليوم من خيالى.

فقط وبعد أن شاركت فى هذا المشروع بكتابة هذه الورقة أستطيع أن أقول أننى وجدت السبب الحقيقى وراء عدم نسيانى لذلك الحدث، وجدته فى تدمير الممتلكات، وجدته فى قتل أرواح الأبرياء فى دقائق معدودة.

ان مشاركتى فى هذا المشروع فى مدرستى أتاح لى الفرصة كى أعرف عن قرب ردود أفعال غيرى من الناس ازاء هذا الحدث. ان كافة ردود الأفعال كانت تقريبا متفقة على ذلك الشعور العجيب بعدم النسيان، عدم نسيان ذلك الحدث المأساوى فى تاريخ امريكا بل وفى تاريخ العالم كله. لا أنسى أحد التعليقات على ورقتى جاء فيه ما يلى: " ان مشاركة الطالبة بكتابة هذا الموضوع يهزنى ربما أكثر مما جاء فى الورقة من معانى. "

وفى الواقع انه وعلى الرغم من مرور أكثر من ثمانية أشهر على هذا الحادث المأساوى الا أن الناس مازالت تكرم الضحايا بالعديد من الوسائل وان هذا يعنى الكثير بالنسبة لى. ان المشاركة فى هذا المشروع وفى هذا التعبير عما حدث مع كل أفراد المدرسة لا يعنى فقط التعاطف الشخصى ولا يعنى ان من أعجبهم موضوعى تربطهم بى علاقات شخصية، فى هذه المرة

لم تتدخل المشاعر الشخصية فى التقييم لأن الكل مهيب لأن يتفاعل مع الحدث بشكل ايجابى وحتى النقد سيكون بناء.

بعض الأفكار اتجهت للتركيز على تمثال الحرية وما يعنيه من معانى الحرية، والبعض الآخر انصرف إلى تصوير وجوه من ماتوا مع تدمير مبنى التجارة العالمى بشكل محبط. نعم ان مجرد النظر إلى وجوه الضحايا يدعو للحزن، لكن هذا لا ينفى أن هذا الحادث أصبح جزء من واقعنا الحالى.

لقد أصبح الحزن جزء منا، صار المحرك الرئيسى وراء مثل هذا المشروع. ان تمثال الحرية أضيف كرمز وعلامة على أن هذا الحادث قد أصاب أمريكا فى القلب، وبرغم من هذا الا أنها مازالت قوية وحررة.

إن الأحداث الأساسية ليست جميعها مؤثرة وتخلق الابداع. ولكن هذا الحادث أثر فى تغيير سلوك بعض الناس للأفضل فى تعاملهم مع الآخرين وفى تآزرهم وتعاطفهم. ان ابداع طابع " يخلد ذكرى هذا الحادث جعلنى أعرف اننى أعيش حياتى، لأنه من السهل أن تؤخذ الحياة كمنحة، حيث لا تفكير فى اليوم التالى، انه مثل اليوم، اما الضحايا الذين راحوا فى هذا الحادث الأليم لم يتح لهم مثل هذه الفرصة. ربما لم يفكروا أبدا أو يتخيلوا الطائرتين اللتين هاجمتا البرجين هاجمتا أناس فى سن الشباب كان أمامهم الكثير ليفعلوه فى هذه الحياه. لقد أدركت أن الحياه لا بد وأن لا تؤخذ على انها منحة لأن هؤلاء لم يتح لهم حتى أن يخبروا أصدقائهم أو عائلاتهم بمقدار ما يشعرونه وما يكونه من حب لهم. ربما بموتهم ضاعت فرصة للصدافة. تعلمت أن فرصة أى شئ تؤخذ غالبا، لا انتظار لأنه ربما فى اليوم التالى يكون الوقت قد تأخر.

نظرة للوراء جعلتنى أدرك أيضا أن ابداع مشروعات مثل هذا المشروع ستساعدنا على تفهم الآخرين. وكمواطنين أمريكيين لا بد وأن نتجنب اطلاقا الأحكام الجزافية ضد الآخرين قبل التعرف إليهم. فنحن أيضا لنا نفس المخاوف ونفس الأسئلة عما حدث، على الرغم من اننا أحيانا نبدو مختلفين ولكننا نحمل نفس المعانى الانسانية، فعلينا مشولية تعليم الآخرين عما حدث. انه الطريق الوحيد الذى يؤكد على ان 11 سبتمبر لن يمح من الذاكرة.